التَّأويلاتُ الخاطئةُ للنُّصوصِ الدِّينيَّةِ
وتأثيرُها في إرساءِ السَّلامِ

أرماند بوييغ (*)

١- ما هي النصوصُ الدينيةُ؟ التَّأويلاتُ الخاطئةُ للنُّصوصِ الدِّينيَّةِ وتأثيرُها في إرساءِ السَّلامِ

النصوصُ الدينيةُ هي الهبةُ التي منحها اللهُ تعالىٰ إلىٰ البشريةِ في أوقاتٍ مختلفةٍ، وهي ذاتُ مضمونٍ مختلِفٍ؛ فهذه النصوصُ الدينيةُ ليست نتيجةً لجُهد بشري من أجلِ معرفةِ الإلهِ، ولكن اللهَ تعالىٰ جاء بها للناسِ؛ لأنه تعالىٰ لم يُرد أن تبقىٰ الإنسانيةُ بدون هدفٍ وبدون أملٍ.

وقد تجلَّىٰ الكرمُ الإلهيُّ في منحه النصوصَ الدينيةَ للإنسانيةِ؛ فالله تعالىٰ هو القادر علىٰ كل شيءٍ، والرحيم في ذات الوقت؛ لذا فإن عظمته تتجلَّىٰ في تدبيره الذي جعل الحب بين الإنسانية كلِّها، فهو سبحانه وتعالىٰ يوضِّح أسلوب التعامل المليء بالحب للجميعِ.

فاللهَ يُحدِّثُنا بنفس اللغةِ التي يُريد منا أن نتحدَّثَ بها، والتي هي مليئةٌ بالرحمة والشفقةِ؛ فكلمة اللهَ تعني «العلي»، ولكن أيضًا يجب أن نقولَ بأنه تعالىٰ هو «القريب»، أي أنه سبحانه وتعالىٰ لا تَحجُبُهُ السماواتُ عنا، فهو سبحانه وتعالىٰ قريبٌ منا في أي وقتٍ، وفي كل مكانٍ.

لذا فإن النصوصَ الدينيةَ هي الواسطة العظيمة التي تَسمَحُ للبشرية أن تقتربَ من الإله وتَعرِفُه، وفي الحقيقة فإن معرفةَ الإلهِ هي الغايةُ الأسمى لحياة الإنسانِ.

التأمُلُ في بديع ما خلق اللهُ في السماواتِ والأرضِ لا يكونُ اختيارًا من بين الاختياراتِ الكثيرةِ المُمكنةِ، بل إنها الطريقة لبلوغ السعادة؛ فالنصوصُ الدينيةُ هي الوسيلةُ التي تجعل الإنسان قريبًا من الله؛ لأنها تستخدمُ لغةً ملموسةً، كتلك اللغةِ التي تستخدمُها الأمهاتُ مع أبنائهم عندما يضعونهم على السريرِ، ويُغنُّون لهم كي يناموا، وكتلك اللغةِ التي من خلالها يطلب المحتاجُ المساعدةَ من أولئك الذين يمرُّون في الطريقِ.

فالنصُّ المُنزلُ هو كلام الله، والذي من خلاله -نحن البشرَ- نتعلَّمُ الكلام، وربما أفضل أن نُتمتِمَ بالكلماتِ الإلهيةِ؛ فكلُّ مؤمن هو مخلوقٌ صغيرٌ، يجد في النصوص الدينية الكلمات الصحيحة والحسنة؛ لكي يفهمَ ذاته، ويدركَ الكون، ويسيرَ على درب التاريخِ.

ولكن عندما تبدأ مسيرتُه الإيمانيةُ فهو مجرد طفلٍ، ما زال ينبغي عليه أن يتعلَّمَ أمورًا كثيرةً، إنه يجاهد ضدَّ الخطيئة التي تُحيط به لكي تجعلَه ينحرف عن الطريق الإلهي التي وضَّحته النصوصُ الدينيةُ.

فالمؤمن هو باحثٌ عن نظرةٍ للإله، ولديه مرآةٌ تنعكسُ فيها هذه النظرةُ، فالمرآة هي النصوصُ؛ لذلك فإن النصوص تكون مقدَّسةً، لأن صفاتِ الإله تظهر فيها، وتجعلها نقطة مرجعية مطلقة، لا يُمكن حلُّها أو إزالتُها.

وبمعنًى موضوعيٍّ؛ فإن النصوص الدينية تُشكِّل وَحدةً لا يمكن فصلُ بعضها عن بعض، وبمعنًى ذاتيٍّ؛ فإن النصوص الدينية تُعطي تماسكًا وترابطًا للإنسان، وتجعله بعيدًا عن التشتُّتِ والانقسام، وتُنقذه من عالمٍ غير مستقرٍّ.

فالنصُّ الدينيُّ يُنشِئ صفاءً للقلب من حوله؛ لذا فإذا كان هناك مؤمنون في العالم فإن ذلك يكون بفضلِ الإلهامِ الإلهيِّ.

فالمؤمنُ هو مُنصِتٌ لكلام اللهَّ، وواجبُه الرئيسُ هو الإصغاءُ؛ فالنص هو كلامُ اللهَّ، ولأجل هذا السبب فإنه لا يُضيِّقُ على الناس، ولكنه يُحرِّرُ؛ لأنه مصدر الحرية والبهجة؛ فالنصوص لديها قوةُ تَحرُّرٍ بالنسبة لمن يستمع إليها، وكما يكون العسلُ لذيذًا في فَمِ الإنسان، هكذا فإن النصوص الدينية تكونُ حسنةً بالنسبة للقلب.

وقبل النصوصِ المقروءةِ بطريقةٍ صحيحةٍ، فإن الغطرسة كانت قليلةً، أما التكبرُ فكان موجودًا حقًّا، وكان عبارةً عن سلوك مُتعَجرِفٍ، وتحدٍّ للقدرة الإلهية التي تظهر في الإنسان المخلوق من ترابٍ، والذي يعود إلى التراب مرَّةً أخرى.

فالنصوصُ الدينيةُ هي التي تُحرِّرُ الإنسان، وتُخرِجُهُ من الضلال والظلام؛ لأنها هي النورُ والهدى؛ فالنصوص هي دعوةٌ واضحةٌ لطاعة وامتثال الكلام الإلهيِّ؛ فالذي يَبني حياته بدون اعتمادٍ على كلمات الإله يكونُ مِثلَ الإنسان الأحمق الذي يَبني بيته على الرمل، أما الإنسان الحكيم فهو الذي يَبني على أساسٍ قويٍّ، هكذا يقول يسوع في إنجيل متَّى (٧، ٢٤-٢٧).

٢- ماذا يَعني تأويلُ النصوص الدينية؟

٢/ ١- قراءة النصوص تَعني تأويلَها:

إن الأديان تُدرِكُ جيِّدًا أن كلَّ نصٍّ يجب أن يُفسَّرَ في نفس الوقت الذي يُقرأ فيه أو يُستمع إليه، سواءٌ أكان ذلك على مَجمَعٍ من الناس، أو كان ذلك في مكان خاصٍّ؛ فالنص المقروء أو المسموع له تأثيرٌ تفسيريٌّ دائمًا في الشخص الذي يقرأ أو الذي يسمع؛ فلا يُمكن قراءة النصوص الدينية بدون تأويلها؛ فإن المؤمن هو مفسِّر للنصوص الدينية بشكلٍ عامٍّ، أي أن حياته تُشكَّلُ وَفقًا للنص الذي يُعتبَرُ بالنسبة له هو المرشدَ والمعيارَ الصحيحَ؛ فهو بنفسه يأخذُ بعض اختيارات الحياة التي تتوافقُ مع الذي يَبعَثُه النص فيه، فهذه الملاحظة تصلح لجميع المؤمنين في كلِّ مكان وفي كلِّ زمان.

ومن جانبٍ آخر فإن النصوصَ الدينيةَ تتجاوزُ حدود المكان والزمانِ، فلديها طبيعةٌ واسعةٌ تتجاوزُ الأوطانَ والثقافاتِ، وهذا ينطبق بشكلٍ خاصٍّ على الديانات الثلاثة العظمى لحوض البحر الأبيض المتوسطِ، التي تُشيرُ إلى إبراهيم كأبٍ مُشترَكٍ في الديانات الثلاثة، وتُصوِّرُ التطور الإنساني ما بين الخلق الإلهي وما بين تحقيق الجنة الموعودة.

فالأديانُ الثلاثةُ كلُّها لديها نصٌّ دينيٌّ، أي إقرارٌ بأنه وحيٌ من اللهَّ، وحول هذا النصِّ الدينيِّ هناك موروثٌ ثانٍ من الإلهام، الذي يأتي من خلال أقوال القدِّيسين والحكماء، والذي يتضمن موادَّ غيرَ موجودةٍ في نص الموروث الأول؛ لذا فإن تأويل النصوص الدينية يكون أمرًا ضروريًّا، سواءٌ بالنسبة للنصوص المكتوبة أو

المسموعة، وهذه النصوص لا تُعتبَرُ مجردةً بالنسبة للمؤمنين، ولكنها ملموسة جدًّا بالنسبة لهم؛ لأنها تدورُ حول أسلوب التفكير والتعايش والتعامل كمؤمنين. لكن المشكلة تَكمُنُ عندما يؤكِّد المؤمن شيئًا من هذا القبيلِ: أنا لا أُفسِّرُ النصَّ، ولكن فقط أقول ما يقوله النصُّ.

فهذا المؤمن ربَّما يكون لديه نيةٌ حسنةٌ، أو ربما يحاول أن يُبرِّرَ لنفسه؛ فيُسنِدُ إلى النصوصِ الدينيةِ ما لم تَقُلْهُ في حقيقة الأمرِ، بل الذي يريد هو أن يقوله عن النصوصِ، فخطرُ التلاعب في النصوص الدينية موجودٌ في أي عقيدة دينية من قِبَلِ أولئك الذين يعتبرون أنفسهم الأكثرَ صدقًا والأكثرَ التزامًا، وينشُرون تأويلاتهم التي تُقدَّمُ على أنها الأكثرُ حقيقةً والأكثرُ عدلًا، ومع ذلك فإن هذه التأويلاتِ تكون أكثر ارتباطًا بأمور خارجة عن النصِّ، الأمرُ الذي يُصبح مُبرِّرًا لكي يحصلوا على دَعمٍ لمواقفهم.

٢/ ٢- قراءة النصوص «كنص ديني»:

المؤمنُ دائمًا يعتمدُ على إرادة اللهِ، ويبحث في النصوصِ عن التعبيرِ الأكثرِ دلالةً عن هذه الإرادة، وأساس أيِّ قراءة صحيحة للنصوص الدينية هو صفاءُ القلبِ والأمانةُ والإخلاصُ؛ لذا فإن الشخص لا يَحكُمُ على النص الديني، ولكن يُترَكُ ليُفصَلَ فيه من خلالِ النصِّ نفسِه.

فالمؤمنُ لا يتعاملُ مع النصِّ الدينيِّ كما لو كان نصًّا جدليًّا من بناتِ أفكارِه، ولكن يتعامل معه على أنه كَنزٌ إلهيٌّ أراد اللهَّ أن يُودِعَهُ لدى البشرية، فكونُك مُخلصًا مع

اللهَّ فهذا يعني أنك تقف أمامه، وتطلب النور الضروري الذي يُرشدك لكي تفهم وتتصرف وَفقًا لإرادته، ولكن الإرادة الإلهية يُعبَّرُ عنها من خلال الإحساس الإلهي، أو التذوق الإلهي الذي يتمتَّعُ به رجالُ الدينِ.

وأودُّ أن أقول: إن هناك تناسقًا بين ما عند اللهَّ وبيننا؛ فالإلهُ رحيمٌ ونحن خُلقنا من هذه الرحمةِ، وهذه الرؤية الأولية للإله تَنبُعُ من النصوص الدينية، وهي القاعدة الأولى لتأويل النصِّ المُنزلِ.

وفي هذا السياقِ ينبغي أن أقول -كعالمٍ لاهوتي مسيحي-: إن الطريقةَ الجميلةَ التي دائمًا يبدأُ بها العلماء المسلمون حديثَهم: «بسمِ اللهَّ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»(*) قد أثَّرت كثيرًا فيَّ، فهذه ليست فقط صيغة دينية، بل أيضًا المبدأَ الأولَ الذي يجب أن يقودَ ويُوجِّهَ كل تأويل صحيح للنصوص الدينية.

المبدأُ الثاني في القراءةِ: هو إدراكُ أن الإنسان هو مخلوقٌ يجب عليه ألا يتجرَّأَ أبدًا أن يَحِلَّ محلَّ الإله، ولكنه مخلوق له نفسُ هيئةِ الإله وَفقًا للعقيدة اليهودية والمسيحية، وإن تَبِعاتِ خلق اللهَّ للإنسان هي في غاية الأهمية:

أولًا: إن كل إنسان له كرامة أبدية، سواءٌ أكان هذا الإنسان قويًّا أو ضعيفًا، طفلًا أو شيخًا، غنيًّا أو فقيرًا، مسلمًا أو مسيحيًّا، كما نقرأ في الإنجيل: «إن أباكم الذي في السماء يُشرق الشمس فوق الأشرار والأخيار، وينزل المطر على الصالحين وغير الصالحين» (متى ٤٥ ,٥)؛ فالإله واحدٌ، والبشر الذين خلقهم هم عائلةٌ من الأشخاص، يتمتعون جميعًا بالكرامة والحرية.

ثانيًا: إذا كانت حياةُ كلِّ إنسانٍ هي ثمرةَ إرادةِ اللهَّ؛ فلا يُمكن لأيِّ أحد أن يَسرِقَ القدرة الإلهية، ويدمر حياة إنسان آخر، فالقضاءُ على الآخر لاختلافه عني أو لعدم اتفاقه معي في آرائي السياسية أو الدينية أو الاجتماعية هو تَعَدٍّ وافتئاتٍ على إرادة اللهَّ الذي قدَّر لهذا الإنسان الحياة وليس الموت، وإن العنف الذي يسعى للقضاء على أُناس آخرين باسم اللهَّ هو غيرُ مقبول، بل إن المقبول هو التصدِّي للشر والظلم الواقع على الغير.

تجبُ قراءةُ النصوص الدينية وَفقًا لقاعدة ثانية في التأويلِ، ألا وهي خلق الإنسان؛ فالله خلق الإنسانَ كي يحيا ويعيشَ في سلامٍ وَفقًا لإرادة الخالق، وبالتالي فإن القاعدة الثانية في القراءة تُشتَقُّ من القاعدة الأولى: إذا كان الإلهُ هو الرحمةَ؛ فإن الإنسان يتمتَّعُ بكرامة المخلوق التي أراد سبحانه أن يُعطِيَها إياه.

المبدأُ الثالثُ في قراءة النصوصِ الدينيةِ: يقوم هو أيضًا على المبدأ الأول، وهو رحمةُ الإله، وفي الواقع هذا المبدأ الثالث هو تحقيقٌ للثاني؛ أي لكرامةِ البشر جميعًا، والمبدأ الثالث في التأويل يتعلَّقُ بتطبيق الدين، بنفس الشكل الذي يَظهَرُ به في الكتابات السماوية: وهو الاهتمام بالضعفاء في هذا العالم.

الضعفاءُ هم من لا يستطيعون الدفاعَ عن أنفسهم، ويجبُ أن يجدوا في المؤمنين آباءً وإخوةً يدافعون عنهم في المصائب، وحينما يقع عليهم ظلم أو عدوان، ولا بد أن تكون هناك نظرة جديدة وشعور جديد نحو الضعفاء، ونحن في القرن الواحد والعشرين، وهذه ستكون بداية حِقبةٍ جديدةٍ يَسُودُها السَّلامُ، هذا السَّلامُ يبدأ

عندما يجدُ هؤلاء الفقراء والمهمَّشون والنساء والأقليات والأطفال والمرضى في المؤمنين مَن يدافعون عنهم ويحمونهم من الشر.

إن قراءةَ النصوصِ الدينيةِ وَفقًا لهذه القاعدة الثالثة في التأويل لهو أمرٌ حاسمٌ وجوهريٌّ في عالم مُركَّبٍ ومتداخلٍ، حيث لا توجد «بلاد نقية خالصة» أي: ليس هناك بلادٌ بها عِرقٌ واحدٌ أو دينٌ واحدٌ أو لغةٌ واحدةٌ.

إن رجالَ الدينِ -الحكماء والمسئولين- الذين يفهمون هذا العالمَ يجب عليهم أن يُساهموا في توسيع الرؤية، وقراءة النصوص الدينية، وَفقًا لفهمٍ وإدراكٍ يَضَعُ البشرية والكوكب نُصبَ الأعين.

٢/ ٣- قراءة النصوص الدينية كجمهور مفسِّر:

إن من يقوم بتأويلِ النصوصِ الدينيةِ ليس الفردَ بمفرده، وليست مجموعةً من أهل الدين، بل هو جمهورُ المفسرين، ولقد كان هناك وسيطٌ قام بجمع الوحي الذي نزل كرسالة ونبوة في عالمٍ يَتُوقُ إلى النور، لكن هذا الكلام المقدس لا يُمكن أن ينفصلَ عن الأمة التي أُوحي إليها.

وليس هناك أحد يُمكنه ادعاءُ الحق في امتلاكِ النصِّ المقدَّسِ، أو ادعاءُ الحق في كونه سيد الوحي؛ فالمؤمن غير المتكبر والخاضع للهَّ يقبلُ الانخراط بإخلاص في الجمهور المفسِّر.

إن خياراتِ جمهورِ المفسِّرين تصدر عن رجال حكماء مُبارَكين، يقرءون النصوصَ الدينيةَ بشكل جماعي، ويُحاولون فهمَ مرادِ اللهَّ من هذه النصوص؛ ولذا يجب ألا يُنظَرَ إلى هذه الخيارات على أنها مجرَّدُ آراء، ولكنها مرجع ثابت ومؤكَّد.

إن الإلهَ نفسَهُ يَدعَمُ مسارَ الجمهور المفسِّر؛ بجعل المسئولين يسمعون صوتَ الشعب المؤمن قبل أن يتخذوا قراراتهم ويُصدروا أحكامهم؛ فالإله هو الذي يضمن أن يَفهمَ جمهور المفسِّرين -الذي يقودُه أساتذةٌ متخصصون في النصوصِ المقدسةِ- المعنى المراد من النص المقدس، وأن يتصرف وَفقًا لإرادته سبحانه.

إن أيَّ شخص يقرأ النصوصَ الدينيةَ بشكلٍ ذاتيٍّ يَستبعِدُ نفسَه من الجمهور المفسِّر، ويصير كالملاك الساقط الذي قطع كلَّ الروابط مع خالقِه.

٣- النصوص الدينية هي مُحرِّكُ الحُلمِ بالسَّلامِ:

أريدُ أن أبدأَ نقطتي الأخيرة بمقولة الإمام الأكبر شيخِ الأزهرِ أحمد الطيب «السَّلامُ هو اسمٌ من أسماءِ اللهَّ الحسنى».

نعلم جيدًا أن موضوعَ أسماءِ اللهَّ هو أمرٌ شائعٌ وهامٌّ في التراثِ الإسلاميِّ واليهوديِّ والمسيحيِّ؛ لذا أرى أن الحديث عن السَّلام يجدُ في النصوص المقدسة مَرسًى ومَرفَأً ثابتًا وحاسمًا، ورأينا في النصوص المقدسة أن التأكيدَ على رحمة اللهَّ هي القاعدةُ الأولى في التأويل، وهي الجوهر الذي ينبثقُ عنه كلُّ شيء آخر.

وبالتالي نستطيع القولَ: إن السَّلام له عَلاقةٌ وطيدةٌ برحمته سبحانه وتعالى؛ فالإلهُ هو إلهُ السَّلامِ؛ لأنه رحيمٌ، فالحب هو جزءٌ من ذاته الإلهية، والسَّلام هو ترجمةٌ

لهذا الحب، وبالتالي فإن الحرب التي تُدمِّرُ الأشخاص والشعوب هي نقصانٌ يعكس ضعفنا، لكن هذه الحرب ليست إلهية ولا إنسانية، فالحرب ليست إلهيةً؛ لأن الإلهَ هو إلهُ السَّلام، والسَّلام سمةٌ ملازمةٌ له، وليست إنسانية؛ لأن السَّلام هو ما أراده الإلهُ للإنسان والبشرية جمعاءَ؛ لذا يجب أن نقرأَ النصوص الدينية في ظلِّ هذه الرؤية.

هكذا وصلنا إلى المبدأِ الرابعِ في تأويلِ النصوصِ الدينيةِ؛ وهو السَّلامُ كاسمٍ من أسماء اللهِ.

لا بد من أن يتمتع المرءُ بالفهم والذكاء المدعوم بالإيمانِ الراسخِ في الإلهِ؛ كي يقوم بالتأويل الرُّوحي للنصوصِ الدينيةِ، وأن يبحث في هذه النصوص، ليس عمَّا يَدعَمُ العنفَ، ولكن عمَّا يَدعَمُ الصراع لتحقيق السَّلامِ.

إن الصراعَ لتحقيق السَّلام لهو أمرٌ شاقٌّ وعسيرٌ؛ إذ لابد من التغلبِ على شهوةِ التدميرِ والانتقامِ التي يَغرِزُها الشيطان في قلوبنا كي نقع فريسةً للكُرهِ والعنف، وفي الواقع فإن الحرب لا تَصدُرُ إلا عن قلب يميلُ إلى العنف، والعنف ينبثق من الكُرهِ الذي من الممكن أن يسيطر على المرء ويدمره.

إن الأسباب التي تَدفَعُ المرء لعدم إقرارِ السَّلامِ كثيرةٌ، وفي بعض الأحيان يُصبح الظلم هو الأمرَ السائدَ، غير أن الرد على هذا الظلم ليس الحربَ، ولكن العدل، ويجب ربطُ العدل بالسَّلام، وبالتالي فإن العنفَ ليس هو الردَّ الضروريَّ والمُحتَّمَ على ظلمٍ عانى منه المرءُ.

وقد قال البابا يوحنا بولس الثاني: «الحربُ هي أمُّ كلِّ أنواع الفقرِ».

فالحربُ لا تضعُ حدًّا للظلم، ولكنها كثيرًا ما تَدعَمُه؛ لأن الحربَ تنتهي بوجود منتصرين ومهزومين، وهذه النهاية في حدِّ ذاتها ليست عادلةً، ولكن هناك عدالة حيثما وُجِدَ توافقٌ، ولإقرار السَّلام لابد من العدلِ، ولنشر العدل لابد من توطيد السَّلامِ، والحوارُ هو الوسيلةُ لتوطيدِ السَّلامِ، وهذا المؤتمر هو نموذجٌ لممارسة فنِّ الحوارِ.

بالتالي فقد وصلنا إلى القاعدةِ الرابعةِ في تأويلِ النصوصِ الدينيةِ:

والقاعدة الأولى: «رحمةُ اللهِ»، وهي أساسية وجوهرية، ولها الدور الأبرز في إقامة القواعد الثلاث الأخرى.

والقاعدة الثانية: «كرامةُ البشرِ جميعًا»، وهي النتيجة الأنثروبولوجية لحقيقة أن الإنسان هو تشكيل للرحمة الإلهية.

والقاعدة الثالثة: «الاهتمامُ بالضعفاءِ في هذا العالَمِ»، وهي تحقِّق وتسلِّط الضوء على حقيقة أن كلَّ البشر بلا استثناءٍ مُتساوون في الكرامة.

والقاعدة الرابعة: «السَّلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ»، وهي تقود مباشرةً إلى فهم أن السَّلام والعدل هما البديلُ الحقيقيُّ للعنف والكُره.

وعندما نقرأ النصوصَ الدينيةَ من مُنطَلَقِ أن السَّلام هو اسمٌ من أسماء الله؛ تُصبح بمثابة حاجزٍ منيعٍ واقٍ من الحروب والمذابح التي تتمُّ بحق الأبرياء، وكلُّ الإرهابيين الذين يقتلون باسم الإله يجب عليهم أن يعرفوا أن هذا الاسم المقدس

ليس إلا «إله السَّلام»، وَفقًا لِما أوحاه اللهُ في الكتب المقدسة، ولا يُمكن لأحد التطاولُ على اللهِ!

يجبُ علينا أن نوضِّح أن الكُرهَ والعنفَ شرٌّ في غاية الخبث والدهاء؛ إذ يخترق القلوبَ، وعندما تظهر كلماتٌ عنيفةٌ، تلك الكلمات التي تسبق الأعمال العنيفة، يتَّضِحُ أن مزيجًا من الكره ودَفعةً جامحةً نحوَ العنف كانت قد نَمَت في القلبِ، كان قد نما شعورٌ بالعجزِ أو الكِبرِ تكونت من خلاله صورةُ العدوِّ.

وكما نقرأُ في إنجيل يسوع (متى ٥، ٢١-٢٤): مَن يشكِّل في قلبه صورةَ العدوِّ سينتهي به الأمرُ أن يقتله.

فلابد من أن نشكِّلَ بداخلنا صورةَ الصديقِ، إذا كنا نَرغَبُ في أن نَحمِيَ أنفُسَنا من هذا العُشبِ المسمومِ والفتَّاكِ؛ وهو كُرهُ الآخَرِ.

الخاتمةُ:

إن المؤمنَ عليه مسئوليةٌ كبيرةٌ تجاه العالم الذي يعيش فيه، وإن رُفَقاءَ سفري لم يعودوا هم أفرادَ قبيلتي، أو مَن هم من عِرقي أو مواطني دولتي، بل هم رجالُ ونساءُ العالم أجمعَ.

لقد أصبحت الأرضُ سفينةً كبيرةً، هي سفينةُ نوحٍ الكبيرةُ، أما النصوصُ المقدسةُ فيتم النظرُ إليها باعتبارها الردَّ على الأسئلة والاحتياجات البشريةِ، وأحد أهم هذه الأسئلة والاحتياجات هي الرغبةُ في السَّلام الذي يجمع ويوحِّد الغالبية العظمى من البشرِ؛ لذلك تجب قراءةُ النصوصِ المقدسةِ، وتأويلُها تأويلًا

صحيحًا وواضحًا للجميع، وللمؤمنين أَنفُسِهم بشكلٍ خاصٍّ، الذين يجبُ عليهم إدراكُ عُمقِ النصوص المقدسة، والمعنى المرادِ منها.

يجبُ على الناس معرفةُ النصوصِ المقدسةِ كي لا يقعوا في أيِّ فخٍّ أو شَرَكٍ، وإن التأويل السليم للنصوص المقدسة يُظهِرُ إلهَ السَّلام كإلهٍ له نظرةٌ محدَّدةٌ هي نظرةُ الرحمةِ.